

شهرية المسرح

الموسم الايطالى فى دار الأوبرا الملكية

فى هذه الآمال ، ولا يرون فيها إلا ظلاما
حالكا . وأول مبدأ يجب أن نعرض له هو
فكرة القدم والحديث فى الفن .
لقد أخذ على دار الأوبرا تكرار ما يمثل
فيها من مسرحيات ، وغوى فى ذلك ، قليل
إن أوبرات مثل أوتللو وبترفلای ومانون
مثلا ، ليست جديدة بأن تسمى فنا ، بل
قيل إنها فن حقير مجرد أنها تمثل مئات
المرات ، ولجحد أن عامة الشعب على
اختلاف الأمم تقبل عليها ، وقد أصبحت
مرذولة مبتذلة . وهذا القول عجيب ؛ فإن
أوتللو وبترفلای وكارمن ومانون مثلا ،
لا تخلو منها المواسم فى باريس أو فى لندن أو
فى نيويورك . وليس من بأس مطلقا بل
لأنهم مطلقا أن تخلو منها المواسم فى القاهرة .
والأوبرات ككل المظاهر الفنية ، سواء
أكانت موسيقى صرفة أم تحت أم تصويراً ؛
هى للمتاع العقلى واللذة الفكرية . وليس
الغرض منها الاستمتاع بها مرة ثم اطراحها
إلى غيرها مما هو جديد . بل إن العمل الفنى
على تفاوت قيمته يعيش مع الزمن ، وتتجدد
اللذة به وتقوى كلما زاد المرء معرفة به .
كما أن الزمن الذى كان يقال فيه إن الفن
ارستقراطى لا يشعر به غير الخاصة قد مضى
ولم يعد ملائماً لتقدم الأمم . ففى بلاد مثل
روسيا مثلا ، لا نعتقد أن الذين يملأون
دور الأوبرا فى هذه الأيام وقد يكونون
بملايس العمل ، أقل فهما من أولئك
النبلاء الذين كانت تمتلىء بهم مقاصير دار
الأوبرا الامبراطورية ، وتلمع صدوره

اتقضى الحول مذ جاءت الفرقة الأجنبية
الأولى بعد الحرب الطاحنة لتمثيل الأوبرا
فى دارنا المصرية ، واستغرق الموسم الثانى
قسماً من شهر يناير وأكثر شهر فبراير .
وكان الموسم الثانى لفرقة إيطالية أيضا .
ولقد تكلمنا من قبل عند استعراض
الموسم الأول عن ضرورة تغيير الفرق التى
تمثل الأوبرا وعدم الاقتصاد على الفرق
الإيطالية . وكان من عادة دار الأوبرا قبل
الحرب الأخيرة ، فيما نذكر ، أن يكون
موسمان للفرق الإيطالية وموسم لفرقة
فرنسية . ومع ذلك لم يمنع هذا النظام من
مشاهدة فرقة متساوية على مسرحنا المصرى
فى موسم أو موسمين . وكان هذا التنوع
موفقا ، ونرجو أن تأخذ به دار الأوبرا فى
إدارتها المصرية بل أن تتوسع فيه ، فتشهد
فرقا ألمانية ومجرية وروسية أيضا . فالفن
لاوطن له . وقد يكون فى هذا التنوع ما يرضى
الغرض الفنى الذى نريده من هذه الدار ،
ونحن واثقون أن الادارة المصرية الحالية
تريده أيضا .
ولقد كنا نحس أن نقتصر فى الكلام عن
هذا الموسم على التحليل الفنى للأوبرات
التي مثلت على المسرح ، والتحليل الفنى
للموسيقى التى عزفت ، وللاغاني التى أنشدت ،
ولكننا نرى الحاجة أسس إلى الكلام على
المبادئ . فاننا نعلق الآن آمالا كبيرة
على دار الأوبرا ، ونحب الآن أن نتحقق
هذه الآمال فى ضوء إدارتها الناهضة ، كما
أن زملاء لنا من المحيين للفنون يشككون

ولنتق أن الحالة في أوروبا ستنتعش سريعا . فذلك شعوب حية لاتستكين إلى حالتها إذا ساءت ، وتعمل سريعا للحصول على حاجاتها . والفن هو إحدى هذه الحاجات ؛ فهو ليس أمراً كالياس لديها ، بل هو من الأمور الأساسية في الحياة .

لذلك سيكون واجبا على إدارة الأوبرا أن تبذل جهداً ، يزيد عاما بعد عام ، في أن تأتي بالفرق الممتازة . ولا شك أن مثل هذه الفرق ستكون في شغل عن القجوم إلى مصر لازدهار المواسم في أوروبا . على أن لدينا شيئا من الاغراء في جو هذه البلاد وشمسها . فليستعمل هذا الاغراء إلى أقصى حد ، ولتراقب المتعهدين باحضار الفرق مراقبة شديدة ، كي لايفضل هؤلاء المتعهدون المال على الفن .

ونحب في معرض الكلام عن هذه المسألة أن ننقل من التعميم إلى التخصيص ، فنقول إن فرقة هذا العام تحتوي على مغنين ومغنيات من المتنازعين في سماء الأوبرا بإيطاليا . ولكننا نشعر بأن هنالك شيئا من عدم التوازن في الفرقة . وأغلب الفن أن ذلك نشأ عن المغنيات أكثر مما نشأ عن المغنين . فقد كان بعض المغنيات ذوات الأدوار الأولى متقدمات في السن ، وميالات إلى البدانة . ويحضرنا في ذلك دور مانون وفيديورا وبطلة الصديق فرتز . فقد كانت البدانة تقسد الدور . ومع ذلك فقد أظهر بعضهم فنا كبيرا ، حتى لقد نسينا بدانة مانون وكبر سنها الظاهر ، حين رأيناها في الغناء تبرز أقرانها من المغنين أمامها ، فتجذب الآذان إن لم تجذب العيون . وهذا يوجد دائما نوعاً من عدم التناسب يظهر سريعا في المسرحيات المغناة ؛ لأنها كما قلنا أكثر من مرة فن صناعي ومغروق في البعد عن الطبيعة .

بمختلف الأوصاف الموصفة . بل كل ماقرؤه عن تلك البلاد البعيدة يدل دلالة واضحة على أن الفن فيها لايقبل رقيا في هذا العصر عنه في الزمن القديم . والفن لا يمكن أن يعيش إلا بالتشجيع .

ونحن إذا أردنا أن ننبه دار الأوبرا في مصر إلى تنوع البرامج ، بحيث تشاهد المجهودات الفنية الجديدة ، فلنناقص أن تعدل عن القديم إلى الجديد . وليست دار الأوبرا في مصر حقلا للتجارب ، فحرد سبب واحد هو أن نوع الأوبرا لم ينشأ بعد في مصر . ولو كانت هنالك مسرحية واحدة من هذا النوع لحنها موسيقى مصرية ، أو أجنبي نزيل ، لطالبنا دار الأوبرا بأن تعرضها تشجيعاً للمصري أو النزيل مهما كانت غير جذيرة بهذه الدار ، ولكننا في الأوبرا لانزال مقتبسين .

فالطريقة المثلى التي نود أن تنفذها الادارة الحالية هي أن تظهر بعض المؤلفات الحديثة أو التي لم تشاهد من قبل في الدار أو التي شوهدت من زمن مديد ؛ فتشترط على الفرق أن يكون بين برامجها مسرحيتان أو ثلاث أو أربع من هذا النوع ، إلى جانب المسرحيات العتيقة المعروفة ، وبذلك توفق بين القديم والحديث .

مسألة أخرى نحب أن نعرض لها ، هي أنه مادامت لاتوجد فرق مصرية يعتمد عليها في تمثيل الأوبرات ، فانه سيتحتم علينا أن يكون هنالك موسم لفرق أجنبية ، بل ربما تجتم علينا دائما في جميع الفنون التمثيلية أن نتفد إلى مصر فرق أجنبية ؛ فان في ذلك حافزا على النهوض بتلك الفنون . وستزداد بمرور السنوات صعوبة الحصول على فرق ممتازة . وإذا كان في السنوات التي تلي الحرب مباشرة نجد ذلك ميسورا ، فان ذلك يزداد صعوبة كلما انتعشت الحالة في أوروبا .

يكفي أن نطالب دار الأوبرا بأن تحتفظ بمستوى فني خاص للفرق التي تأتي بها ، فلا تنزل بالمستوى إلى ما يقرب من فن الأوبريت ، ولا ننتظر منها أن ترتفع بالمستوى إلى ما فوق مقدورها ؛ فإن ذلك قد يؤدي بها إلى تشويه مسرحيات عظيمة . وكل ما نراه واجبا علينا نحن النقاد هو التشجيع والتحذير .

حسن محمود

وعلى كل حال هل لي أن أطلب دار الأوبرا بالكثير ؟ وهل لمجرد أني أرغب في رؤية « بلياس ومليزاند » و « ووزيك » مثلا ، أنادى بأن تقتصر دار الأوبرا على هاتين المسرحيتين لأجلس وأستمع وسط المقاعد الخالية ؟ دع عنك هذه الأحلام ، ومن يرد ذلك فعليه أن يجري وراء استمتاعه ، فيجوب البلاد ويتنقل ليسمع ما يريد .